Enlightenment collection's
ISSN 2716-7852
V:13, N°:2 – 2023, P.P :71-89

سلسلة الأنوار
ISSN 2716-7852
المجلد 13، العدد 2- 2023 ، ص.ص: 71-89

فلسفة العمل وتجليات البناء الحضاري للإنسان بين الانفتاح والانغلاق

The Philosophy Of Action And The Manifestations Of Human Civilization Between Openness And Closure

أ.د.جلول بن طرات

جامعة سيدي بلعباس(الجزائر) (djbentrat@gmail.com)

تاريخ الاستلام : 2023/02/08 ؛ تاريخ القبول : 2023/04/13 ؛ تاريخ النشر : 2023/05/20

الملخص

إرتبط مفهوم العمل بتلك القيم الحضارية التي استوعبتها تلك التحولات و التطورات التي صاحبت ثورة الحداثة وتحديات العولمة، أين انصرف الإنسان إلى العمل الذي استهدف قضايا التنوير والتنمية وكل ما يؤسس لفلسفة التطور والتقدم التي تعزز طبيعة " كل مشروع نهضوي" تكتمل عنده قيم الحضارة الإنسانية ، ومن ثم انفتحت المجتمعات الحديثة المعاصرة على تقديس العمل كونه يهدف إلى صناعة الإنسان في كينونته و ماهيته، وينمي فيه الشعور النفسي والاجتماعي بالأنا أي تحقيق وبناء الذات ، لذلك نجد أن تقويض قدسية العمل قد أنتج مشكلات الحضارة وتحول بعض المجتمعات المتخلفة إلى مجتمعات منغلقة تعيش حالة من التبعية و التقليد، والإستلاب والاغتراب، و خاصة وأن القارئ لتكابات "كارل ماركس " ومعاني لغته المادية الإجتماعية يجمع على حقيقة مفادها أن خطابه استهدف فلسفة العمل وقيمها ضمن جدلية الثورة والوعي وكيفيته تحرير الإنسان من العبودية إلى السيادة هذا الطرح قد يلتقي مع رؤية المفكر الجزائري " مالك بن نبي " الذي استشرف مستقبل مشروعه الحضاري عندما ربط مفهوم العمل وقدسيته بصناعة شروط النهضة انطلاقا من الثالوث : الانسان، الوقت التراب ، وضمن هذا المعنى تمظهرت رهانات كل مشروع نهضوي تنويري يتحرك في حدود جدلية العمل والحضارة، إلا أن واقع بعض المجتمعات التي تعيش مظاهر التخلف والإنغلاق قد استنسخت تبعية المغلوب للغالب ، وهذا ما جعل الغرب يستشرف مستقبل الحضارة وكل قيم النهضة في العمل وهو ما جعل العقل الغربي ينهض حضاريا من خلال معرفة قوانين الطبيعة، فلكي نسود على الطبيعة ينبغي أن نعرفها عن طريق ثورة العمل، في حين المجتمعات التي اصطدمت بمشكلات الحضارة تعبر عن مجتمعات مستهلكة تعيش الإنغلاق وليس الانفتاح في بعده الحضاري التنموي.

الكلمات المفتاحية: فلسفة العمل– مشكلات الحضارة– الانفتاح –الانغلاق– الحداثة العولمة– التنمية– التنوير.

Abstract

The concept of action is linked to those cultural values absorbed by those transformations and developments that accompanied the revolution of modernity and the challenges of globalization, where man went to work that targeted the issues of enlightenment and development and all that underpins the philosophy of evolution and progress that promotes the nature of "Every renaissance project" where the values of human civilization are completed And so modern contemporary societies have opened up about the progression of work as it aims to make people in its entirety and what it is. It develops a psychosocial sense of ego that is any achievement and self-building Therefore, undermining the sanctity of work has produced the problems of civilization and transforming some underdeveloped societies into closed societies living in a state of subordination and tradition, ascendancy and alienation, especially as the reader of the epidemics "Karl Marx" and the meanings of his social material language combine the fact that his speech aimed at the philosophy of action and its values within the polemics of revolution and consciousness and how it liberates man from slavery to sovereignty. "Malik Ben Nabi", who looked forward to the future of his cultural project when he linked the concept of work and its sanctity to the manufacture of renaissance terms from Trinity: Man, time dirt, and in this sense the bets of every enlightened rising project move within the limits of the argument of work and civilization But the reality of some societies living with underdevelopment and closure has cloned the predominant dependence of the predominant, That's why the West looked to the future of civilization and all the values of renaissance in action, which made the Western mind rise civilizationally by knowing the laws of nature. in order to prevail over nature, we should know it through a labour revolution, Societies that have been confronted with the problems of civilization are expressions of consumer societies living in lockdown and not opening up in their development civilization dimension.

Keywords: business philosophy - problems of civilization - openness - closure - modernity globalization - development - enlightenment.

1. مقدمة:

تشكل الرؤية الإستشرافية لنهضة المجتمعات حجر الأساس لكل مشروع حضاري يستوعب فلسفة العمل وقيمها المستقبلية أين يمكن اختزال هذه القيم ضمن تلك التطورات والتحولات التي صاحبت ثورة الحداثة وتحديات الثقافة العولمية المعاصرة فالعمل في بعده الأخلاقي والإجتماعي والإقتصادي يستهدف بناء الانسان حضاريا ، لاسيما تحريره من كل أشكال ومظاهر العبودية والتبعية والإغتراب ويحمله على الإنفتاح الحضاري الذي يربط ذاته ووجوده بثقافة التطور والتجديد والإبداع ، لذلك فإن كل ما توفره الحضارة للإنسان يتحرك في حدود العمل كمفهوم وكممارسة تنطوي تحتها سمات كل مشروع نهضوي يؤسس للإستثمار في عالم الأفكار والأشياء ، ويجعل من طبيعة التنمية المستدامة نموذجا حضاريا يربط فلسفة العمل بمعادلة صناعة وإنتاج الوعي الحداثي ، ومن هذا المنطلق فإن رسم المعالم الحضارية لكائن الأنوار ينطلق من امتلاك شروط النهضة ويكتمل في التخطيط الإستراتيجي والإستشرافي للمستقبل، وضمن هذا المعنى تظهر تجليات هذه الفلسفة لتعرف بقيم العمل وأهدافه التي اختزلها عصر النهضة والأنوار من خلال تلك القطيعة المعرفية والتقدمية مع لحظة الإنغلاق والتخلف بجميع أشكاله وصوره ومجالاته، ومن ثم فقد عرف الغرب نهضة حضارية شاملة قد عززت لغة العمل كمحرك أساسي للتنمية من جهة ، وكأداة من أدوات التفاعل الاجتماعي الذي يستهدف مواجهة كل التحديات والأزمات المعاصرة من جهة أخرى، فلا يمكن أن نتحدث عن أهمية العمل وضرورته بالنسبة للمجتمعات البشرية إلا في ظل ما تفرضه ثورة الإتصالات وعصر المعلومات او تلك التكنولوجيات الحديثة من هيمنة إقتصادية وثقافية واجتماعية ، فالخروج من دائرة الإنغلاق إلى دائرة الإنفتاح يمتد إلى معرفة الإنسان لقوانين الطبيعة، وتفكيره المستمر الذي مكنه من صناعة و اختراع هذه الآلات التكنولوجية التي تعبر عن وعيه، و من ثم فكل ماصنعته يده وفكره يحمل نظرته للمستقبل، أين اجتمعت عوامل النهضة داخل نسق من القيم الحضارية تشترك مع كل نموذج استهدفته الحداثة الغربية، و في هذا الإطار جاءت إشكالية الموضوع للوقوف عند

طبيعة فلسفة العمل وتجلياتها الحضارية، فكيف استوعبت الحضارة قيم تلك الفلسفة؟ وأين تظهر تجليات مشروع البناء الحضاري للإنسان بين الإنفتاح والإنغلاق؟

2. العرض:

1.2 مفهوم العمل وتحولاته التنموية بين الحداثة والعولمة:

إن الحديث عن العمل كمفهوم وكممارسة هو ما يؤسس لثقافة الإنسان في تفاعله مع مشكلات الحضارة الغربية وما أنتجته يده وفكره وكل ما يستهدف حاضره و مستقبله ضمن ثورة الحداثة وتحولات العولمة ورهاناتها العلمية وتحدياتها الثقافية والإجتماعية والاقتصادية، ومن ثم جاء العمل كمفهوم وكممارسة لكي يخترل تجربة الإنسان المعاصر و سيرورة وعيه في رسم المعالم الحضارية للحداثة لاسيما ثورة الاتصالات وعصر المعلومات الذي كشف عن أهمية العمل بجميع صوره ومجالاته التي تعكس نهضة التفكير البشري في عالم الفكر والمعرفة ، فإنتاج الثروة وما تحمله تلك الإنجازات والمشاريع من دلالات حضارية و تحولات تكنولوجية قد استوعبتها فلسفة العمل التي تنطوي تحتها علاقة الإنسان بالتنمية من جهة ، وعلاقته بمنظومة قيم الإنفتاح الحضاري على العمل كمفهوم وكممارسة من جهة أخرى، فكل الثقافات والحضارات والأديان تتخذ من العمل وسيلة للتطور والتقدم لإحداث قطيعة مع التخلف والإنغلاق والاغتراب الإجتماعي الذي تفرضه تلك التبعية الثقافية والاقتصادية، وضمن هذا المعنى تظهر تجليات تلك الأزمات التي عرفها الإنسان قديما وحديثا، لاسيما صراعه المستمر مع الطبيعة ومحاولاته في إدراك ومعرفة قوانينها للسيطرة عليها، لذلك عرف العلم وثورته التقنية لتصبح الآلة منتوجا حضاريا يعبر عن كل اكتشاف أو اختراع علمي في مجال العلم والطب والفيزياء والكيمياء وعلم الفلك والبيولوجيا وغيرها من المجالات والحقول المعرفية الأخرى على غرار العلوم الإنسانية والإجتماعية ، ومن هذا المنظور فإن المجال الحضاري الذي اختزل علاقة العمل بجدلية الحداثة والعولمة ينطلق من انتقال الإنسان من العبودية إلى السيادة واكتمل في ترسيخ القيم الحضارية والمجتمعية لفلسفة العمل، هذه الرؤية الفلسفية المعاصرة لمستقبل منظومة العمل تحملنا على تعزيز البعد الأخلاقي والنفسي

والسوسيولوجي والإقتصادي لطبيعة العمل التي أدركها عصر النهضة والتنوير وكل ما يشكل المرجعية الحضارية لتلك التحولات والتطورات التي صاحبت هذا المفهوم، وهكذا نجد أن كل أشكال ومظاهر التغيير والبناء ترجع إلى العمل الذي حمل كل من روسو وكانط و ديكارت وهيجل وماركس وهابرماس وغيرهم من الفلاسفة إلى الدفاع عن قيم العمل داخل فضاء التفلسف والتأمل لمعرفة الحقيقة وتحقيق الفضيلة ، فرسالة الإنسان في هذا العالم تستهدف استعمال فكره وجسده لتحقيق ماهيته ووجوده ، فالعمل فعالية إنسانية إلزامية موجهة إلى تحقيق أثر نافع في العالم الخارجي ، أو يهدف إلى أن يصنع إنسانا وشيئا في آن واحد، فقد تنبثق الحرية من العمل على حد تعبير هيجل، أوقد يتحقق الوعي الاجتماعي للعامل عند ماركس، أوقد تولد الحكمة من ممارسة التفكير الفلسفي كما عبر عن ذلك فيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم من القدامى والمحدثين والمعاصرين ، وضمن مفردات فلسفة العمل ومعانيه إستطاع الإنسان أن يعيش بلغة الأبعاد، فانتقل من حيز الصراع من أجل البقاء من خلال توفير حاجاته البيولوجية كالمأكل والمشرب والمأوى، إلى حيز تحقيق ماهيته وكينونته الثقافية والإجتماعية والأخلاقية، فأصبح كائنا فاعلا في الطبيعة وسيدا عليها من خلال ثورة العلم والمعرفة، أين أصبح البقاء للأفضل وليس للأقوى ، وفي هذا الإطار أدركت المجتمعات البشرية قيمة العمل في مظهره الجسمي والفكري، وأن الطريق إلى النهضة والحضارة والحداثة يتحرك في نطاق هذا المعنى الذي استوعبه مجتمع المعرفة، لاسيما وأن تعليم الطفل كيفية التفكير داخل بيئته المدرسية هو حجر الأساس لفلسفة العمل من جهة، ورؤية مستقبلية لقيم التنشئة الاجتماعية كمنتوج أخلاقي يجسد مشروع الإعداد المستقبلي للمواطن الصالح كحتمية لقيم العمل ورهاناته لمواجهة تحديات الحداثة والعولمة من جهة أخرى ، فقد عززت جميع الدراسات الفلسفية والتربوية والنفسية والإجتماعية الحديثة طبيعة العمل كضرورة بيولوجية واجتماعية وأخلاقية وإقتصادية وغيرها من الأهداف التي تختزل تجربة الإنسان وعلاقته مع هذه الضرورات، فرهانات التنمية المستدامة تتحرك في نطاق فلسفة العمل، أين تظهر محفزات الإبتكار والإبداع في عالم الأفكار والأشياء، ".. هذه العملية تتأثر بخصائص شخصية الفرد، أي بقدراته العقلية واهتماماته وإتجاهاته ودوافعه وميوله و برصيده من المعلومات كما تتأثر بظروف

البيئة المحيطة والتنشئة الإجتماعية والمناخ الثقافي، هذا وقد بينت الدراسات أن العمل الإبتكاري يمكن أن يخضع للتعليم والتدريب سواء في المنزل أو المدرسة أو المجتمع، وأن ينمى إذا أحسن إعداده وتهيئة البيئة المادية والإجتماعية الميسرة والمشجعة والمتسمة بالمرونة والإثارة ، فالمبتكر هو حصيلة تأليف بين الخصائص العقلية والاستعدادات الإنفعالية والمناخ المناسب ..." (عبد الباسط متولى خضر،2010، ص17) ، و ضمن هذا المعنى يتحول العمل إلى طاقة انتاجية وفعالية مبدعة تلازم هؤلاء الموهوبين والمتميزين من الأذكياء والعباقرة ، وكل المفكرين المبدعين ، خاصة وأن لغة التعليم في صناعة النخب والكفاءات أقرب من مفهوم العمل،"..فمن أجل اختيار قادة المستقبل وحكامها, أكد أفلاطون على ضرورة حصولهم على مستويات عليا من التعليم ، وخاصة بدراسة الفلك والهندسة والفلسفة وغيرها من التخصصات العلمية والإنسانية التي تعمل على تشكيل الشخصية المسلحة بالعلم والشجاعة والحجة والبرهان..." (جودت أحمد سعادة،2008،ص26)، وامتدادا لطبيعة هذه الرؤية الفلسفية الأفلاطونية تظهر قيمة العمل التي تستهدف أهمية التعليم في حياة الإنسان، أين يمكن تعزيز مفهوم الحضارة ضمن ممارسة النشاط الجسمي والفكري الموجه نحو بناء وتحقق الذات التي تعبر عن طبيعة وجودها داخل هذا الفضاء الإبداعي ، ومن هذا المنطلق فإن التخطيط الإستراتيجي للمستقبل يقتضي تطوير أدوات الإنتاج والإستثمار التكنولوجي التي ترسخ قيم العمل وأهدافه الحضارية ضمن آثار العولمة وتحدياتها التنموية، "..إذ تمثل العولمة مصطحبة بالتكنولوجيا الجديدة للمعلومات والعمليات التجديدية الإبداعية التي تنتج عنها ثورة في تنظيم العمل وانتاج السلع والخدمات والعلاقات فيما بين الدول، بل وحتى الثقافات المحلية (..)، إذ ترتكز العولمة على أساسين مهمين هما: المعلومات من جهة، والتجديد والإبتكار من الجهة الأخرى ، ويتأثر هذان الأساسان بدرجة كبيرة للغاية – بما يجري الآن من تكثيف للمعرفة، وحاليا يعتقد التحرك المكثف لرأس المال في الأسواق المعلومة على المعلومات والإتصالات والمعرفة.."(مارتن كارنوي، 2003، ص28)، وفي هذا الإطار فإن القدرة على انتاج المعرفة هو بمثابه نموذج للحداثة الغربية التي استوعبت قدسية العمل من حيث تطوير البنية التحتية للإقتصاد لمواجهة خطر البطالة، وتشجيع الإستثمارات والمشاريع التي تحقق استراتيجية في الإنتاج ، وتضاعف من أنشطة العمال في بناء

هذا الإقتصاد المعولم، لذلك تحاول المجتمعات الحداثية المعاصرة أن تنصرف إلى تنمية الوعي الإجتماعي للأفراد من خلال ترسيخ ثقافة العمل داخل فضاء تلك البرامج والمشاريع والخدمات لترقية طبيعة الوعي كنموذج يستهدف علاقة المجتمع بهذه الثقافة، ومن هذا المنظور تبقى ديناميكية المجتمعات تقاس بمدى تطورها،"... فقد استقر الأمر إلى اعتبار مفهوم تنمية المجتمع على أنه أسلوب العمل الإقتصادي والإجتماعي في المناطق الريفية أساسا، ويعتمد على مداخل العلوم الإجتماعية والاقتصادية لإحداث تغير حضاري في أسلوب التفكير والعمل والحياة عن طريق إثارة وعي البيئة المحلية بهذا الأسلوب، وتشجيع مشاركة أعضائها في التفكير والإعداد، ثم التنفيذ للمشروعات والبرامج الخاصة بهذه البيئة.."(محمد عبد الفتاح محمد عبد الله،2007،ص 19)، وانطلاقا من أساليب العمل وأهداف نشاطه الفكري والجسمي تتحدد مفاهيم التنمية الاقتصادية والتربوية،".. إذ تقوم هذه الإستراتيجيات على أساس إثارة الدافعية عند الإنسان، وهي تؤكد على أن أهم ما يحرك الإنسان في سلوكه وممارساته هو جهاز القيم ومجموعات المعاني والتصورات التي يكتسبها الفرد من ثقافته من خلال مختلف عمليات التنشئة الاجتماعية، ولذا يكون محل التغيير وفقا لتزويد الجماهير بالمعلومات والتبريرات فحسب، ولكنها يجب أن تعتمد أساسا على مجموعة هذا البرامج القادرة على تغيير القيم، وعلى الارتباط بمعايير جديدة للسلوك وتغيير الأدوار والمراكز والعلاقات الاجتماعية التقليدية.."(محمد عبد الفتاح محمد عبد الله،2007،ص 42)، وضمن هذا المعنى فإن المبادئ الأساسية لفلسفة العمل تتعلق بتغيير أساليب واستراتيجيات التخطيط لمستقبل الحضارة ضمن طبيعة الحداثة والعولمة، خاصة البحث عن آليات ثورة العمل في الخلق والتجديد والإبداع، وكل ما ينطوي تحته مفهوم بناء وعي الشعوب خارج قيود التخلف والضعف والانحطاط، هذا المفهوم تشترك معه خصائص قيادة المجتمع نحو عقلانية التنوير الحضاري التي تشير إليها تجارب التنمية التي عرفها العالم، لا سيما التنمية في مجال الزراعة والصناعة والتعليم وغيرها من المجالات التي أثبتت أثر معارف الإنسان وقدراته ومهاراته الجسمية والعقلية، وطاقاته الإبداعية التي سخرها أثناء العمل ليواجه كل الأزمات والتحديات والمشكلات كانت إجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية، وجميع مستويات التغيير و البناء الإجتماعي تمتد إلى خطط وبرامج التسيير و التنفيذ التي تختزل

مشاركة الفرد التنموية، لاسيما وأن الإهتمام المتزايد بالعمل قد انفتح على الإتجاهات التربوية الحديثة في مجال انتاج المعرفة وتطوير فكر الإنسان وهذا ما استهدفه اقتصاد المعرفة الذي ربط استراتيجيات التنمية بالعمل الفكري من خلال دور المعلم في ممارسة العملية التربوية انطلاقا من علاقة المعلم بالمتعلم وانتاج المعرفة ، وهذا ما يتطابق مع طبيعة هذه الرؤية التربوية التى اختزلت النظرة الإستشرافية لمدرسة المستقبل،".. فيمكن تعريف الأهداف التربوية بكونها تعبيرا عن سلوك التلميذ وإنجازاته المرغوب فيها وعن نتائج سيرورة التعليم والتعلم المخطط لها، والمتمثلة في جملة الآثار المنشورة من العملية التعليمية – التعلمية سواء على المستوى البعيد، أو المتوسط أو القصير، والتي تكون عبارة عن مواقف، قدرات أو مهارات تنمو بشكل متكامل ومتدرج عبر مختلف الأسلاك التعليمية لتنتهي بنا في الأخير إلى إنتاج الإنسان المثال الذي تسعى المنظومة التربوية إلى تكوينه انطلاقا من فلسفة المجتمع ورهاناته..."(محمد شرقي،2010،ص 23) ، فممارسة العملية التعليمة تحمل الأهداف النموذجية لفلسفة العمل وقيمه التربوية التي يستوعبها المعلم في علاقته مع التلاميذ وكيفية تكوينهم وإعدادهم كمواطنين صالحين داخل المجتمع لذلك تبقى المدرسة كمشروع مجتمع يستهدف رسم المعالم الحضارية للعامل المنتج والمبدع داخل هذه المؤسسات التربوية ،"... فالتصور الجديد لوظيفة المدرسة في علاقتها ليس فقط مع عالم المعرفة أو عالم الإقتصاد والشغل، هذا التصور الذي ظل مهيمنا على عهد قريب بل في علاقتها مع الحياة بوجه عام وكيفية إعداد الفرد للإندماج الفعلي في هذا العالم الذي يبدأ في التخلي عن كثير من قيمه ومبادئه ، قيم بها كانت تتحدد ماهية الإنسان كذات واعية خارقة ومنتجة للمعنى ،كذات مفكرة بالمعنى الديكارتي أي كذات قادرة على الشك والنفي والإثبات.." (محمد شرقي،2010،ص 43)، ومن هذا المنظور فإن طبيعة هذه الرؤية التربوية المعاصرة لنموذج الإنسان المستقبلي قد أسست لمفهوم العمل أكثر انفتاحا وملاءمة لتحديات الحداثة وتحولات العولمة، ومن ثم حاول المجتمع العربي أن يكيف راهن العمل وآفاقه المستقبلية بتكنولوجيات الإعلام والإتصال وثورة المعلومات وعصر الحداثة والحضارة،" .. فقد أصبح واضحا وجليا في القرن الحادي والعشرين أن معظم ما يجري من تحولات إقتصادية و سياسية وعلمية وثقافية وإعلامية في عالم اليوم، هو نتاج ظاهرة العولمة بكل مادياتها المذهلة وتحولاتها

المتسارعة التي يشهدها كل العالم، ولكن تفكير العالم لم يزل حتى اليوم لم يدرك أسباب العولمة وفهم ظاهرتها التاريخية الكبرى، بل إنه لم يزل حتى اليوم في القرن العشرين، لكونه نتاج تناقضاته أو خريج مدارسه، أو المتأثر بفلسفاته..." (سيار الجميل،2013،ص 136)، وفي هذا الإطار أصبح الإنسان المعاصر من خلال فلسفة العمل يربط الحاضر بالمستقبل، أين تمت ولادة هذا النموذج الذي استوعبته الحداثة والعولمة من خلال ثوراتها العلمية والتقنية،".. فقد أصبح العالم كله ليس من خلال الفلسفة فقط بل من خلال المعرفة التي طورها الكومبيوتر عند نهايات القرن العشرين، لقد كانت الفلسفة تسابق كل العلوم، حتى بدأ الصراع بين الايديولوجيا والمعرفة، واستمر طوال القرن العشرين حإلى انتصرت المعرفة عند الإنسان من خلال إثبات نظرياته العلمية وصحتها كالنظرية النسبية مثلا، واستكشافاته الجغرافية لكل العالم ، وتطور معرفته لدواخل الإنسان وأجهزته من خلال تخصصات دقيقة، واكتشافاته الفضائية الحقيقية، بعد أن كان يفسر الأشياء فلكيا، وتطورت العلوم السوسيولوجية لمعرفة المجتمعات والعلوم السيكولوجية لمعرفة تصرفات الإنسان ...إلخ، فكان أن وجد في تحولاته من العقلانية ميدانا تعزز فيه التفكير والمنهج والنظرية والرؤية معا وبواسطة المعرفة ، فانطلقت ظاهرة العولمة من جراء تفاقم هذه الخلفيات في القرن العشرين..." . (سيار الجميل،2013،ص 150)

إن طبيعة النسق الحضاري لمفهوم العمل يتحرك في نطاق ما أنتجته يد الإنسان وفكره ، لاسيما دافعية الطموح والإنجاز التي أحدثت ثورة خلاقة في جميع الميادين، وهو ما يختزل تجربته التي انصرفت إلى صناعة شروط الحضارة باعتبارها أدوات للتغيير و البناء الشامل للمجتمع ، فكل إنتاج معرفي أو علمي أو اقتصادي أوفني أو أدبي هو منتوج فكري وجسمي يعكس تلك العلاقة الجدلية بين ما تفرضه العولمة من تحديات وبين رهانات التحديث والتجديد المستقبلي للمجتمع، فبمقتضى قوانين العمل وأدواته الاستراتيجية في التنمية يمكن قراءة تلك التحولات والتطورات العميقة التي مست البنية التحتية والفوقية للإقتصاد المعولم على نحو حداثي يشمل طبيعة التخطيط الإستراتيجي للمستقبل، لاسيما طريقة الإستثمار في الإنسان من خلال العمل الفكري،".. إذ يعد التفكير كعملية معرفية عنصرا أساسيا في البناء العقلي المعرفي الذي يمتلكه الإنسان ويتميز بطابعه الإجتماعي

وبعمله المنظومي الذي يجعله يتبادل التأثير مع عناصر البناء المؤلف منها، أي يؤثر ويتأثر ببقية العمليات المعرفية الأخرى كالإدراك والتصور والذاكرة ...الخ، ويؤثر ويتأثر بجوانب الشخصية العاطفية، الإنفعالية والإجتماعية ، ويتميز التفكير عن سائر العمليات المعرفية بأنه أكثرها رقيا وأشدها تعقيدا وأقدرها على النفاذ إلى عمق الأشياء والظواهر والمواقف والإحاطة بها، مما يمكنه من معالجة المعلومات وإنتاج وإعادة إنتاج معارف ومعلومات جديدة ، موضوعية دقيقة وشاملة مختصق ومرمزة..." (أماني غازي جرار،2013،ص31)، ومن هذا المنطلق فإن طبيعة هذا المفهوم قد حول كل نشاط ذهني أو حسي إلى أداة نظرية وعملية تحاور الطبيعة، أين يكون التفكير مجرد انعكاس واعي لطبيعة هذا النشاط من حيث الخصائص و الروابط والعلاقات والتفاعلات داخل المجتمع، ومن ثم انعكاس للسلوك الذي يستهدف كل القيم الأخلاقية التي تجعل من فلسفة العمل نموذجا أخلاقيا يستوعب الجانب الوجداني الإجتماعي داخل مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فكل الحاجات والدوافع والإنفعالات وطبيعة نشاطه وعمله الفكري تجعل الإنسان أرقى الحيوانات العاقلة في سلم التطور، لذلك يسترشد هذا الكائن بأساليب التفكير لتحويل المادة من صورتها غير النافعة إلى صورته النافعة، فقد كان الإنسان صانعا قبل أن يكون حكيما، وهكذا نجد أن أغلب المجتمعات والدول قد وجهت تجاربها التعليمية والتربوية إلى تعزيز لغة تعلم التفكير في بعده الخلاق والمبدع والمنتج،"...فالبحث حول أبعاد التفكير بقوته وديناميكيته ومرونته قد يكون أمل المستقبل الفعال في مجال التربية والتعليم ، فتدريس التفكير له تأثير إيجابي على المشكلات الدائمة المتعلقة بنجاح أو فشل المتعلم ، و على إمكانية رفع مستوى تحصيل المتعلم وإكسابه القدرة على الفهم والتحليل وحل المشكلات..." (أماني غازي جرار،2013،ص77)، ومن هذا المنطلق تبقى كل نظريات التعلم أسلوبا في مجال فهم فلسفة العمل لتحقيق الذات، فالعامل مهما كان النشاط الذي يمارسه فإنه يحمل نظرة قدسية من طرف المجتمع، فمن رمزية مكانته الإجتماعية إلى شخصيته القاعدية السوية ، بخلاف البطال الذي لا يرغب في العمل ويريد أن يتواكل على غيره ، وهذا ما نلمسه من خلال ظاهرة التسول التي يمقتها المجتمع لأنها وسيلة للكسب غير المشروع، وبالتالي هناك فرق بينهما من حيث نظرة الإحترام للعامل، والاحتقار لغيره ، وهكذا يتعزز لدى الأول الشعور بالكمال والإعتزاز في

حين الشعور بالدونية والنقص للآخر، وهذا يمكن أن يختزله هذا المعنى من خلال المجتمعات الحداثية المتطورة التي عرفت طريق العمل لحضارتها ونهضتها، بخلاف المجتمعات المتخلفة التي تعيش حالة تبعية واستلاب و تخلف وانحطاط لأنها لم تعرف طريق الإستثمار والتنمية في مجال العمل لصناعة شروط النهضة وهذا ما تعرفه بعض الدول العربية، ودول جنوب إفريقيا وأمريكا وغيرها لأن لغة الحداثة والعولمة هي العمل ، لأنها لغة علمية وتكنولوجية واقتصادية تؤسس للانفتاح وليس للإنغلاق أو تستهدف رهانات المستقبل ضمن هذه التحديات التي عرفها تاريخ تطور ونشأة التفكير البشري، لذلك يبقى عصر النهضة والتنوير هو السمة البارزة لفلسفة العمل بجميع أبعادها وقيمها و أهدافها المستقبلية.

2.2 فلسفة العمل وتجليات البناء الحضاري للإنسان بين الإنفتاح والإنغلاق:

يحمل المشروع الحضاري في بعده الأنواري رؤية مستقبلية لطبيعة علاقة الإنسان كذات منتجة ومبدعة للحضارة بفلسفة العمل، أين تتجلى معالم هذا المستقبل في كيفية بناء الإنسان حضاريا ، فقد استوعب هذا المشروع خطاب الحضارة الذي استهدف قضايا التنوير وكل ما يعزز القطيعة المعرفية مع التخلف وجميع أشكال التبعية التي جعلت كثير من الشعوب تصارع من أجل تحقيق التقدم وصناعة شروط النهضة ، لاسيما وأن مجتمع المعرفة الذي تستهدفه المدرسة أو الجامعة يتحرك في نطاق العمل كأداة لبناء المعارف والمهارات والمواقف، ومن ثم نجد أن طبيعة هذه الأنشطة والأعمال كانت يديوية أو فكرية هي التي تتمثل مجال التعليم والتعلم، وبذلك إن كان نشاط و عمل المعلم متقنا قد نستشرفه مدرسة المستقبل من خلال البناء الحضاري للإنسان، "... فقد أصبح الفاعلون التربويون حاليا أكثر وعيا بتنوع أنماط تقديم تلك المؤشرات والتوجيهات وتعدد الطرق التي يمكن للأفراد التعلم بواسطتها ، فتكنولوجيا التعليم تقدم اليوم طرق عديدة لتدريس تلك الأفكار أو العمليات..." (عبد الحق منصف،2007،ص 61)، وضمن هذا المعنى تحمل مشاريع التنمية الفكرية في التعليم تجليات صناعة شروط النهضة من خلال علاقة الحضارة بثالوث : الإنسان والوقت والتراب كما تناوله المفكر الجزائري "مالك بن بني من خلال مشروعه النهضوي

الذي استوعب كل مشكلات الصراع الإيديولوجي والإغتراب الثقافي داخل العالم العربي الإسلامي ، أين حاول هذا المفكر أن يختزل جدلية العمل والحضارة من خلال بناء العقل العربي على أساس الأخذ بثقافة الحاضر دون التنكر لتراث الماضي ، كما أسس لمفهوم نهضة المجتمع من خلال انتاج الثروة وتعزيز اقتصاد المعرفة، فالتخلف عائق أمام التنمية بمفهومها الواسع، مع ضرورة تحرير المجتمع العربي من ظاهرة القابلية للإستعمار،" .. فالتمسك بالتقاليد الموروثة من عصور التخلف لن يحررنا من دوامة القلق التي تنتج عن غياب المعاني والقيم الكبرى، من هنا قولنا أن الغرق في التقاليد هو نوع آخر من الإغتراب يتجلى أكثر ما يتجلى بغياب البحث والعيش في الماضي بدلا من الحاضر والمستقبل، فينفعل الإنسان بالتاريخ بدل أن يفعل به ويحوله، ولا يختلف عن الذي يقلد الغرب ويتخذه نموذجاً ، فهو أيضا يتخلى عن الإبداع ، وينظر إلى الواقع ونفسه من منظور الآخر.." (حلم بركات،1984،ص49)، ومن هذا المنظور انفردت بعض الفلسفات المعاصرة إلى اعتبار تلك التحولات العالمية والتفاعلات الثقافية من صميم العمل، لاسيما على مستوى التحديث والتجديد في ثقافة الإنسان وبنية وعيه، فقد ذهب " كارل ماركس" من خلال نزعته المادية أن كل تحول في الحالة الإقتصادية يؤدي إلى تحول في الحالة الإجتماعية لوعي الأفراد داخل المجتمع، لذلك نجد أن البناء الحضاري في صورته الإجتماعية الإقتصادية كان وليد ثورة العمل والصراع الطبقي وهذا ما استهدفه المشروع الماركسي على غرار المذاهب الفلسفية الكبرى التي أسست لهذا المفهوم انطلاقا من إحداث لثورات أخرى ذات طابع علمي ومعرفي وأخلاقي،" .. فالبناء الفوقي المتمثل في العقائد والفلسفات وغيرها، وكذلك البناء التحتي المتمثل في التعليم والبحث العلمي والمرافق والخدمات والإسكان والتكنولوجيا والصناعة والإدارة وغيرها، تساعد في التوصل لحكم واضح ورؤية نقدية صادقة عن البيئة الخارجية، ومن ثم تحديد آليات السوق قبل الحكم على خطة التنمية ورعاية الإنسان في المجتمع..." (طلعت مصطفى السروجي،2008،ص372)، فلغة العمل من الحداثة إلى العولمة قد اختزلت تجربة الإنسان الحضارية التي ربطت بين أساليب الإنتاح ومحفزات التنمية وأدوات التحديث والتجديد من خلال الإهتمام بالعقل والمعرفة العلمية والحسية، وغو الوعي العلمي العقلاني لإقتصاد المعرفة ، ومن ثم رسم المعالم الحضارية من خلال تجليات الحداثة

داخل المجتمع ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا، فأهمية العمل تراعي ثقافة التصنيع والتكنولوجيا وعلومها، وكل الأنساق والإتجاهات العلمية التي تستهدف طبيعة فلسفة العمل، ومن منظور آخر " .. يرى ماركس أن عملية التنمية في مضمونها تنوير أي ثورة إنتاجية منهجية منظمة في طرائق الإنتاج، مع تغيرات حادة في أنماط العلاقات الإجتماعية التفاعلية في المجمع الواحد، ولا يشترط أن ينجم عن هذه العملية تقدم إنساني فقد يصاحبها عوز وفقر، أو تخلف أو بطالة وهذا ما نلاحظه حاليا.." (طلعت مصطفى السروجي،2008،ص231)،وضمن هذا الخطاب الماركسي قد يحقق الإنسان ذاته ويتشكل وعيه ونظرته للمستقبل من خلال فلسفة العمل التي تجعل من بناء هذا النموذج الحضاري إنجازا تنمويا يستهدف علاقة الحداثة بالعولمة والتنمية المستهدفة اجتماعيا وثقافيا وإنسانيا ، فعندما استشرف "مالك بن نبي " مستقبل الحضارة داخل الوطن العربي انطلق من مفهوم العمل والتنمية معززا رؤيته الحضارية من خلال صناعة شروط النهضة بكيفية تنويرية تستهدف بناء الإنسان حضاريا ليس على نحو الحضارة الغربية، ولكن برؤية دينية اسلامية حاملة لكل قيم الماضي لمواجهة تحديات وأزمات الحاضر التي فرضتها الحداثة والعولمة ، و ثم يمكن الإنتقال إلى مجتمع منفتح على ثورة التقنية وهذه التكنولوجيات الحديثة التي تعكس مدى وعي الإنسان الحضاري، و بالتالي فالغاية من التحديث والتجديد والإبداع داخل فضاء العمل تكمن في البناء الحضاري للإنسان،" .. فقد زخرت الأدبيات الإقتصادية المتعلقة بالتجارب الإنمائية للمجتمعات المتطورة بمفاهيم لا يمكن تخطيها لتحقيق أية عملية تنموية ، وتنطوي تلك المفاهيم ضمن ما يطلق "بارادة التنمية " والتي تعني إحداث تغير جوهري في طرق التفكير السائدة وأسلوب العمل القائم ، والسلوك والإتجاهات المتغلبة في المجتمع، هذا فضلا عن إحداث تغيير في البنية الفوقية للمجتمع بما يحتويه من منظمات اجتماعية واقتصادية وسياسية، ومن هذا المعنى يستدل بأن إرادة التنمية تهدف إلى تحقيق موازنة أو مواءمة بين البنيان الإجتماعي المستهدف وأسلوب الإنتاج الجديد على أساس ديناميكي يضمن استمرار وتطور المجتمع.." . (طلعت مصطفى السروجي،2008،ص435)

إن تجليات الحداثة الغربية داخل البلدان النامية قد ساهم في البناء الحضاري لهذه البلدان على المستوى الثقافي والمعرفي والتكنولوجي، أين انصرف الإنسان المعاصر إلى ربط طبيعة هذا

البناء بمستقبل نهضته وتطوره في جميع الميادين ، فلجأ إلى العمل كأداة من أدوات الإنفتاح،خاصة تلك الأهداف التربوية لفلسفة العمل الإجتماعية،" ... إذ تكشف هذه الفلسفة عن بناء المواطن الصالح وتنمية الحساسية الإجتماعية لديه والفهم العلمي والاجتماعي للبيئة الإجتماعية التي يعيش فيها بكل عناصرها وتعقيداتها ومشكلاتها ، ولأدوار الأفراد فيها لمعايشة الواقع وفهمه ،و تكوين النظرة المستقبلية للحياة، والأمور المرتبطة بها، وكذلك تكوين الإتجاهات الإيجابية، وتدعيم الخلق الإجتماعي بشكل إيجابي ، كل هذه الوظائف تسهم التربية الإجماعية في تحقيقها في إطار مرحلة التعليم الأساسي وفق قدرات التلاميذ ومستويات نموهم بما يساعدهم على تحقيق التغير .." (محمد عيسى الطيطي،2008، ص20)، وفي هذا الإطار تكتمل الرؤية الحضارية للعمل من خلال إعداد التلاميذ تربويا ، وإثارة هذا النشاط الفكري لديهم داخل المدرسة، لذلك تعتبر برامج التعليم و آليات بناء المدرسة الحديثة مشروعا مستقبليا قد يستوعب ذلك النموذج الحضاري للفكر المنتج، ومن ثم تختلف المجتمعات المنفتحة عن المجتمعات المنغلقة على التخلف والتقليد والتبعية بجميع أشكالها، ومن ثم أصبح معنى العمل ملازما لتلك العملية الإبداعية التي تستهدف كيفية التخطيط للنجاح أولا، وكيفية استشراف المستقبل من خلال المشروع الحضاري للإنسانية داخل مجتمع الحداثة وما بعد الحداثة ثانيا ، فإنتاج هذا النمودج قد انفردت به فلسفة العمل ضمن بيئة الإختراع والابتكار العلمي التي تحمل ملامح هذا المستقبل، لاسيما تلك الدول المتقدمة التي استوعبت هذا النموذج الحضاري الذي حول الفرد إلى آلة لانتاج الوعي وامتلاك شروط الحضارة ومجالاتها ، وكذا المستويات التي تعكس القيمة الحضارية للعمل باعتباره المحرك الأساسي للإقتصاد من جهة، ونموذجا للمجتمع التنويري الذي تحكمه قيم مجتمع المعرفة من جهة أخرى، فالبناء الحضاري للإنسان هو منتوج هذه المستويات التي يتحقق بموجبها كائن الأنوار، إذ تحتفظ فلسفة العمل بهذا النموذج من الكائنات داخل فضاء التفكير المبدع الذي تستشرفه مدرسة المستقبل،" ... إذ تعتبر القدرة على التفكير من أكثر أهداف المدرسة العصرية إلحاحا ، وذلك نظرا للتفجر المعرفي الهائل الذي يشهده هذا القرن، ولازدياد المشكلات التي تبحث عن حلول لها، لذلك فقد أصبحت التربية الحديثة تعقم بتدريب المتعلمين على ممارسة مهارات حل المشكلات ليصبحوا قادرين على التكيف مع متطلبات حياتهم

الواقعية، وعلى التفكير الإبداعي البناء ... " (أماني غازي جرار،2013،ص214)، ، ومن هذا المنطلق يعد التفكير أبرز الصناعات التي استثمر من خلالها الإنسان استعداداته وطاقاته الجسمية والفكرية التي كان لها دخلا مباشرا في كل انجاز حضاري عرفته البشرية ، لاسيما ما حققه العقل الغربي من خلال الكثير من الاكتشافات والإختراعات العلمية، على غرار ما عرفته الحضارة العربية الإسلامية فى العصر الوسيط ، خاصة في مجال الفلسفة والعلم والطب والرياضيات ، هذه العلوم قد كشفت عن طبيعة البناء الحضاري للوعي الإسلامي، لذلك نجد أن علاقة الإنسان بالحضارة لا تعبر فقط عن انتقال الإنسان من مرحلة إلى مرحلة أخرى ، وإنما تعبر عن تجربته التاريخية في صناعة وعيه و تحقيق ماهيته ووجوده داخل المنظومة القيمية والحضارية لفلسفة العمل التي تعتبر مقومات البناء المادي للحضارة نتاجا للعقل البشرى ، وهذا ما ذهب إليه " ويل ديورانت " في تعريفه للحضارة،"... بأنها نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من انتاجه الثقافي ، إذ تتألف من أربعة عناصر أساسية هي ، الموارد الاقتصادية والنظم السياسية والتقاليد الخلقية ، ومتابعة العلوم والفنون ، وهي تبدأ حيث ينتهي الإضطراب والقلق لأنه إذا ما أمكن الإنسان من الخوف ، وتحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها..." (محمد السويدي،1991، ص17)، فكل مرحلة من مراحل الخلق والإبداع الحضاري هو تجديد لوعي الإنسان، وفي سياق آخر ،" فقد أشار كل من " رولاند ديسون" ولبيليرت" أن الثقافة الحضارية هي كل شيء يعمله الإنسان لرفع مستواه فوق حدود الطبيعة ، ولهذا لا تكون ولا يمكن أن تكون للحيوان ثقافة، فهي ظاهرة تشمل كافة الإنجازات التي توصل إليها الإنسان من خلال حياته الجماعية سواء كانت تلك الحياة إجتماعية أو اقتصادية أو دينية.." (محمد السويدي،1991، ص19)، و ضمن هذا المعنى تتجسد لغة البناء الثقافي والحضاري للفرد داخل المجتمع، أين تظهر تجليات هذا المشروع المجتمعي من خلال مسار التنمية وكل ما تستهدفه تحولاتها وتغيراتها ومجلاتها من خلال ربط جميع رهانات الحضارة بمستقبل فلسفة العمل ضمن راهن هذا الواقع وانفتاحه على كل نظام اقتصادي أو معرفي انتاجي للتكنولوجيات الحديثة، فقد اختزل أحد المفكرين طبيعة هذا المعنى، إذ يرى " أن هناك علاقات جدلية وطيدة اتسمت بها الصلة التي تربط

مسار تحكم الإنسان في الطبيعة والسيطرة عليها ، ومسار الترشيد على كل من المستويين الثقافي والعلمي.." (سفير ناجي،1972، ص160)، ومن هذا المنظور يمكن التأسيس للعلاقة بين الحضارة وإبداع الإنسان ، وكل الأساليب الاستراتيجية المتنوعة التي يستخدمها من خلال عمله الفكري والجسمي فقد تكون التربية المستقبلية للطفل مشروعا تعليميا يستهدف بناء الإنسان حضاريا،"...إذ يتفق المربون وعلماء النفس وعامة الناس على أهمية الإبداع ، وضرورة تنميته عند أفراد المجتمع من أطفال وراشدين، ذلك أن النجاح والتطور لا يتمان إلا من خلال القدرات الإبداعية لأفراد المجتمع ، إذ هو أحد أساس التقدم الحضاري وسلم التجديد والرقي والتطور الثقافي وسبيل تقدم الإنسان وعدته في مواجهة مشكلات حياته الراهنة وتحدياتها المستقبلية، إنه ثورة على الروتين والقيود والجمود ،وهو بالتحديد قفزة العقل البناء نحو المستقبل الأفضل..." (بوفلجة غيات،2008، ص161)، ومن ثم قد تنفتح قيمة الإبداع وأثر أساليبه ومستوياته المعرفية والتربوية على مجالات أخرى للعمل ،لاسيما وأن طبيعة هذه المنظومة الإبداعية تشكل حلقة من حلقات تطوير وتجديد التفكير البشري، خاصة قدرة المبدع على التأثير في الوسط الإقتصادي والإجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه، وهكذا يحمل العمل المبدع كل دلالات الحضارة الإنسانية التي عززت طبيعة الإنفتاح على انتاج المعرفة،" ... وهكذا فإن عملية تنمية الإبداع، أوسع مما يعتقد الكثيرون ،فهي لا تنحصر في تدريبات محدودة على استعمال بعض الوسائل المحفزة للإبداع ، بل هي استراتيجية شاملة تشمل البيت والمدرسة والشارع، وتجمع بين التعلم والتدريب والتمتع كسمات شخصية ونفسية، تساهم بمجملها في إيجاد شخصية مبدعة وفكر منطقي ايجابي و فعال.." (بوفلجة غيات،2008، ص170).

لقد شكل العمل منطلقا حضاريا استوعبت من خلاله المجتمعات البشرية كل مفردات ومعاني النهضة، لا سيما انفتاح الإنسان على العلم والتكنولوجيات الحديثة التي كان لها أثرا واضحا في صناعة هذا النموذج الحداثي، خاصة كل اتجاه أو نسق أو نمط ثقافي قد ربط برامج التنمية والإستثمار في الإنسان بمقومات الحضارة، ففلسفة العمل قد ثمنت كل منتوج حضاري من شأنه تحرير الإنسان من الإنغلاق إلى الإنفتاح، ومن هذا المنطلق فإن متطلبات هذا المشروع الحضاري

قد حمل كل مقومات التطوير والتجديد التربوي التعليمي من جهة، والتحديث العلمي والمعرفي من جهة أخرى، لذلك نجد أن الخطاب المستقبلي للحضارة داخل مجتمعات الحداثة وما بعد الحداثة يتحرك في نطاق امتلاك مهارات التفكير المنتج التي تستهدف تنمية المجتمع في إطار حضور هذه الأعمال التي ساهمت في بناء المجتمعات في إطار التكوين والإنتاج الحضاري للكفاءات التي اختزلت كل المواصفات العلمية التي تحمل نماذج التنوير العلمي والتطوير التكنولوجي الذي يشكل حجر الأساس لتلك المجتمعات المتقدمة التي عرفت طريق العقلانية، وضمن هذا المعنى نجد أن الإستجابة لقيم الحضارة وأهدافها قد احتفظ بهذه الفلسفة التي أضفت على العمل قدسية حضارية وأخلاقية خاصة في ظل ثورة الإتصالات والمعلومات، وكل ما ينفرد به هذا العصر من سمات حضارية جعلت الشعوب المتقدمة أكثر انفتاحا وملاءمة وتكيفا مع الحداثة والعولمة وكل التحديات المعاصرة، فقد استطاع الإنسان المعاصر أن يساير ثقافة الحاضر من خلال ترسيخ قيم العمل وأهدافه في بناء الإنسان حضاريا .

3. خاتمة:

يشكل سؤال العمل في حياة الإنسان منعطفا حضاريا قد استوعبته سيرورة تاريخ نشأة وتطور ذلك النسق الثقافي والإجتماعي والإقتصادي الذي استوعب لغة العلم التكنولوجية وساهم في تحديث و تطوير أساليب الإستثمار في عالم الأفكار والأشياء فقيمة العمل تظهر بشكل جلي من خلال تباين و تعدد ذلك الإنتاج الحضاري الذي صاحبته ثورة الوعي البشري فى مجالات امتلاك المعارف ، وتطوير مهارات التفكير وتفجير طاقات الخلق والإبداع ، وامتلاك الرأسمال الإقتصادي الذي ساعد معظم الشعوب على الخروج من دائرة التخلف إلى عالم التطور والتنوير، ففلسفة العمل تحفز العقل والجسم على التغيير والبناء ، لاسيما تحويل شروط النهضة إلى تنمية مستدامة تستهدف هذه المعارف التي أنتجها العقل البشري للسيطرة على الطبيعة ومعرفتها، فكل الأدوار التي جسدها هذا العقل تحمل تجليات الحداثة الغربية ،خاصة عصر النهضة والتنوير الذي تحدثنا عن سماته سابقا، فهذا النموذج من أنشطة جسم الإنسان وتفكيره قد انصرفت إلى بناء الإنسان حضاريا، ومن ثم لا

يمكن الحديث عن قيمة العمل في الإعداد المستقبلي للإنسان والتصور الحداثي لكائن الأنوار إلا من خلال تجليات الحضارة وطبيعة تأثيرها علميا ومعرفيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا ، فتطور المجتمعات الرأسمالية قد عزز الأبعاد المستقبلية لفلسفة العمل لا سيما البرامج الحضارية داخل المدارس والجامعات، وكل مايشكل برنامج الأنوار الذي يربط الحضارة بنمو المعرفة وتحسين الدخل الفردي من خلال الإستجابة لحاجات الأفراد ومطالبهم الإجتماعية والإقتصادية ، فرهانات التنمية وعلاقتها بهذه التحولات والتغيرات التي فرضتها الحداثة والعولمة قد اختزلت نموذج البناء الحضاري للإنسان، انطلاقا من طبيعة هذه التطورات الاقتصادية والتكنولوجية والعلمية والتقنية المتسارعة التي استوعبها وعي الإنسان المنتج وتفكيره الإبداعي الخلاق، ومن هذا المنظور نجد أن تداول هذا الرأسمال المعرفي داخل القيم الفلسفية للعمل قد عزز تلك الإنجازات والمكاسب الحضارية التي رافقت مسيرة الإنسان، فالنظام العالمي الجديد قد جعل مختلف خبراء الحاضر والمستقبل يؤسسون رؤيتهم الاستشرافية لفلسفة العمل انطلاقا من نظرة هذه الثقافات والحضارات التي اعتبرت سمات ثورة القرن العشرين كثورة للتجديد والتطوير والتحديث والتنوير، هذه السمات قد حولت نشاط الجسم والعقل معا إلى منظومة عملية تستهدف ولادة مجتمع متطور منفتح وليس مجتمعا متخلفا منغلقا، فأزمة التبعية الإقتصادية وتداعياتها تحمل تلك الأسباب المباشرة للفقر والعبودية ، وكل خلفيات الإستلاب والإغتراب الإجتماعي والإستعمار الثقافي للدول الغنية عكس الفقيرة ، فإذا امتلك المجتمع شروط النهضة، وهي الشروط الأخلاقية والمادية كما يرى " مالك بن نبي" يمكن صناعة المستقبل داخل الوطن العربى ، وهو مستقبل البناء الحضاري للإنسان في إطار العمل في مظهره الجسمي العضلي والفكري العقلي ، هذه اللغة الحضارية قد تضمنت قضايا التربية المعاصرة التي تحول التعليم إلى مشروع مجتمعي ، فينصرف الطفل داخل بيئته المدرسية إلى تعلم مهارات التفكير المنتج وهذا ما تطرقنا اليه آنفا من خلال طبيعة مجتمع المعرفة ، فالمجتمعات التي لا ترفع شعار التجديد من خلال فلسفة العمل سيجرفها تيار الحداثة والعولمة ، وتتحول إلى مجتمعات متخلفة تستمد قوتها و عناصر وجودها من تلك المجتمعات المتقدمة ، خاصة وأن قوانين السوق في العالم لا تعترف إلا بلغة العمل والإنتاج وصناعة الأفكار وتطوير وتجديد المعارف، وإلا قد تتعرض للإفلاس والإنحطاط

والضعف والزوال، ولذلك نجد أن مبدأ الجدارة والإستحقاق ، ومبدأ تكافؤ الفرص ، وامتلاك ملكية وسائل الإنتاج قد يوفر من الناحية الإقتصادية لكل الشعوب متطلبات التنمية ، وضمن هذا المعنى وبلغة عالم الشغل أصبح مستقبل الإنسان تحدده مقومات هذه اللغة خاصة في اكتساب المعارف، وتوفير الإنتاج وبناء المنظومة الحضارية التي تعزز نموذج اقتصاد المعرفة الذي يحتفظ بكل أساليب التخطيط الإستراتيجي التي تؤسس لمجتمع قد حقق الإشباع العلمي والتكنولوجي ، لذلك تحمل فلسفة العمل في طبيعتها الحضارية قدرة هذا المجتمع على الإنجاز والإبتكار المستمر، ومن ثم فالتعلم ورهاناته التربوية قد ساهمت في تطوير و ترقية أداء العامل خاصة على مستوى المردودية والإنتاج، كما جعلت من تكوين المتعلم من خلاله إكسابه جملة من الخبرات والمعارف أداة لمواكبة مستجدات الشغل، والتحكم المهنى في تقنية الآلة ، كل ذلك يمثل ثورة حقيقية للعمل كمفهوم وكممارسة، وهذا ما نلمسه على مستوى حياة الإنسان المهنية، فكل المفاهيم الحديثة والدراسات المعاصرة قد استهدفت كيفية تنمية مهارات وطاقات الجسم والعقل قصد الإستثمار والإنتاج هذه الكيفية تعبر عن محتوى هذه المهن الراقية التي أنتجت حقول معرفية ، و عززت مفاهيم الحضارة ضمن فضاء المعرفة من جهة، وتصميم عقل الإنسان على نحو براغماتي يجمع بين النظرية والتطبيق في مجال الإبداع ، ومن هذا المنظور فإن هذه الثروات التي أنتجها هذا العقل المبدع قد إنفتحت عليها فلسفة العمل لترسم معالم التجديد الفكري المستمر، وكل ما ينمي ويثير دافعية الطموح والإنجاز عند العامل، ومن ثم يمكن مواجهة ثقافة الفكر الحداثي والعولمي المعاصر ضمن وضعيات بناء المقاولة وتوفير فرص الشغل كآلية من آليات تحقيق تجليات البناء الحضاري للإنسان في إطار راهن العمل وآفاقه المستقبلية.

4. قائمة المراجع:

1. أماني غاري جرار ،ابداع التفكير بين البعد التربوي والفكر الخلاق، دار وائل، عمان ، الاردن،ط1، 2013.
2. جودت أحمد سعادة، المنهج المدرسي للموهوبين والمتميزين، دار الشروق، عمان الأردن، ط1 ، 2008

3. حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي إجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان، ط1، 1984.
4. سفير ناجي، محاولات في التحليل الإجتماعي، ج1 (التنمية والثقافة) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،ط 1، 1972.
5. طلعت مصطفى السروجي، التنمية الإجتماعية من الحداثة إلى العولمة، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة،ط1، 2008 .
6. عبد الباسط متولى خضر، محمد رشدي أحمد المرسي، الإبتكار، محفزاته ومعوقاته في البيئة الأسرية والمدرسية – المتطلبات النظرية والعملية ،دار الكتاب الحديث ،القاهرة،ط1، 2010
7. عبد الحق منصف ، رهانات البيداغوجيا المعاصرة، دراسة في قضايا التعلم والثقافة المدرسية ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ط1، 2017.
8. مارتين كارنوي، العولمة وإصلاح التعليم، ما يجب أن يعرفه المخططون ؟ ترجمة : محمد جمال نوير، دار العربي، القاهرة ، ط1، 2003
9. مجلة تنمية الموارد البشرية، مخبر الموارد البشرية ، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، العدد السادس ، 2008
10. مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت، العدد : 03، المجلد 41،2013.
11. محمد السويدي، مفاهيم علم الإجتماع الثقافي ومصطلحاته ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ط1، 1994.
12. محمد شرقي ، مقاربات بيداغوجية من تفكير التعلم إلى تعلم التفكير – دراسة سوسيو بيداغوجية، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء،ط1، 2010
13. محمد عبد الفتاح محمد عبد الله، ممارسة الخدمة الإجتماعية التنموية في المجتمعات المحلية (التقليدية والمستحدثة) ، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة ، ط1، 2007
14. محمد عيسى الطيطي، التربية الإجتماعية وأساليب تدريسها، عالم الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2008.